

جرائم التعذيب الفرنسي للجزائريين في إقليم متيجة (1954 - 1962م)

French torture crimes against Algerians in the Mitidja region (1954-1962 AD).

سليمان يوسف *

جامعة الجليلي بونعامة - خميس مليانة

البريد الإلكتروني: Y.slimani@univ-dbk.m.dz

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2022/03/10	2021/12/28	2021/12/10

الملخص:

مارست السلطات الاستعمارية الفرنسية بالمنطقة الثانية إقليم (متيجة) بالولاية التاريخية الرابعة مختلف الأساليب في تعذيب الجزائريين، حيث تفننت في البحث عن السبل الكفيلة لاستنطاقهم، وما يلفت الانتباه في هذه المنطقة أكثر هو وجود العدد الكبير من المستوطنين الأوروبيين في المنطقة نظرا لخصوصيات الولاية التي ينتشر فيها النشاط الفلاحي أكثر، ووجود كثير من الغابات شجعت على تزايد النشاط الثوري بها؛ هذا الأمر جعل العديد من المؤسسات العقابية وأجهزة التعذيب تحت إشراف هؤلاء المعمرين خوفا من ضياع مصالحهم وأموالهم بالمنطقة.

وبشكل عام سخرت السلطات الاستعمارية في المرحلة الأولى من الثورة مؤسسات وأجهزة تختلف بعض الشيء عن المؤسسات والأجهزة التي جاءت في المرحلة الثانية؛ أي الفترة التي جاءت بعد عام 1957، حيث كانت هذه الفترة أكثر وحشية وقساوة في تعامل السلطات الاستعمارية مع الجزائريين، حيث تفننوا في التعذيب سواء الجسدي أو النفسي من أجل استنطاقهم وانتزاع المعلومات منهم.

الكلمات المفتاحية: التعذيب، متيجة، المنطقة الثانية، الاعتقال، السجون.

Abstract:

The French colonial authorities in the second region of the fourth historical state practiced various methods of torturing the Algerians, as they mastered the search for ways to interrogate them, and what attracts attention in this region is the presence of the large number of European settlers in it, this matter made many penal institutions and torture devices under the supervision These centenarians fear losing their interests and properties in the area.

In general, the colonial authorities in the first phase of the revolution mocked institutions and devices that differed somewhat from the institutions and devices that came in the second stage, as this period was more brutal and cruel in the colonial authorities' dealings with the Algerians, as they mastered torture, whether physical or psychological, in order to interrogate them and extract Information from them.

Key words : (Torture, the second region, mitidja, detention, prisons).

مقدمة:

يعد إقليم متيجة بالمنطقة الثانية في الولاية التاريخية الرابعة من أكبر الأقاليم التي شهدت نشاطا مكثفا لعناصر الثورة التحريرية حيث عرفت كل نواحيها اعمال ثورية وفدائية كبدت الاستعمار الفرنسي خسائر فادحة، كما كانت تشهد استيطاناً كبيراً للمعمرين باعتبار المنطقة ذات نشاط فلاحى معتبر في تلك الفترة هذا ما جعل السلطات الاستعمارية تسخر عدة وسائل وأساليب لاستنطاق وتعذيب الجزائريين للقضاء على الثورة، وبث الرعب في نفوس الجزائريين، وعليه ما هي أبرز الأجهزة والأساليب التي سخرتها فرنسا لتعذيب الجزائريين أثناء الثورة في هذه المنطقة؟.

وللبحث في هذا الموضوع لابد من معرفة خصوصيات المنطقة الثانية بالولاية الرابعة أثناء الثورة التحريرية، والوقوف على أنواع التعذيب الفرنسي بصفة عامة في الجزائر، والتركيز على مختلف الأساليب والوسائل، والأجهزة التي استنطقت وعذبت بها السلطات الاستعمارية الجزائريين بالمنطقة الثانية، والوقوف عند هذا الموضوع سيكشف الستار عن وحشية الاستعمار الفرنسي في التعامل مع كل من له صلة بالعمل الثوري، لذلك سنحاول تحليل الأساليب

والوسائل التي سخرتها فرنسا مع الاعتماد على بعض الشهادات الحية التي تعرضت، أو وقفت على هذا العمل الديني.

1- لمحة تاريخية عن المنطقة الثانية بالولاية الرابعة

1.1 التنظيم السياسي والعسكري للولاية التاريخية الرابعة (المنطقة الثانية - إقليم متيجة)

على اثر الاجتماع الذي عقدته اللجنة الثورية للوحدة والعمل في جوان 1954 تم تقسيم البلاد إلى خمس مناطق ثورية لكل منها قائدها ونوابه وكانت المنطقة الرابعة التي تضم العاصمة وضواحيها قد أسندت رئاستها إلى رابح بيطاط¹، وتم تعيين كل من سويداني بوجمعة، وأحمد بوشعيب كنواب له².

وكانت المنطقة الرابعة قبل مؤتمر الصومام 1956 مقسمة إلى ثلاث نواحي لكل منها مجلس وكوموندو (يتكون من 105 مجاهد)، وكانت الناحية بدورها تنقسم إلى مناطق، وكل منطقة تضم سرية من 105 مجاهد، والمنطقة تنقسم على قطاعات، كل قطاع يضم فصيلة من 35 مجاهد بالإضافة إلى المسبلين³.

وعليه فقد كان تقسيم الولاية الرابعة قبل مؤتمر الصومام على النحو التالي:

الناحية الأولى - باليسترو، سور الغزلان، جزء من البويرة وكانت بقيادة على خوجة

ومجلس الناحية يتكون من كل من الملازم الاول سي عبد الرحمان لعلا، والنقيب سيد على خوجة (سياسي عسكري)، والملازم الاول سي لحضر مقراني رابح، والملازم سي عمار موهوب⁴.

الناحية الثانية: وتضم الأطلس البليدي، وجبال شرشال، وسهل متيجة، والساحل، ومن أهم مدنها: البليدة، المدية، البرواقية، القليعة، موزاية، العفرون، حجوط، عين البنيان، الشارقة، وبئر خادم، وهي المنطقة محل الدراسة في بحثنا هذا والتي كانت تحت قيادة النقيب سي الطيب الجغلاي ثم خلفه سي علي لونيسي.

ومجلس الناحية يتكون إلى جانب الطيب الجعلالي من الملازم الاول سي الزبير "الطيب سليمان" كمسؤول عسكري، والملازم الأول سي إلياس "كلاش يحي" مكلف بالاستعلامات والربط، بالإضافة إلى الملازم الأول سي بن يوسف حمود كمسؤول سياسي⁵.

وكانت هذه الناحية مقارنة بالناحيتين الأخرتين الأوسع فقد كانت تضم نواحي المدينة ، لودي داميات، تامزقيدة، عناصر القردة، موزاية، البليدة، حمام ملوان، الرفيقو (بوقارة حاليا) والساحل إلى غاية تنس، إضافة إلى جبال إبراز إلى غاية جبل اللوح.

وكان كوموندو سي زبير المتكون من 35 مجاهد عمليًا على تراب المنطقة الثانية، وكان قائده "سي موسى" اسمه الحقيقي 'قلواز' موسى من عين الدفلى.

الناحية الثالثة: الونشريس - زكار⁶

كانت هذه الناحية تحت قيادة النقيب عليلي احمد الملقب ب: "سي البغدادي" رفقة مجلس يتكون من الملازم الاول سي عمر بن محبوب كمسؤول سياسي، والملازم الأول بالكبير عبد القادر كمسؤول عن الاستعلامات والربط، والملازم الأول بونعامة الجليلي كمسؤول عسكري، ولما تنقل سي البغدادي إلى المغرب من اجل جلب الأسلحة عين على رأس الناحية الملازم الاول موهوب عبد القادر، ثم خلفه الجليلي بونعامة الذي أصبح مسؤولا سياسيا وعسكريا⁷.

وبعد عقد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 حصلت تغيرات على التنظيم السياسي للبلاد، فقد أضيفت الولاية السادسة بعدما كانت البلاد مقسمة إلى خمس مناطق فقط، وبدورها الولاية الرابعة هي الأخرى عرفت تغير على مستوى المناطق حيث تحولت من نواحي إلى مناطق، ومن خمس بدل ثلاثة، وقد حدد مؤتمر الصومام حدودها كالاتي:

- 'كوري مارين' زموري وتنس، والساحل البحري للعاصمة، وتيبازة شمالا.
- البرواقية، قصر البخاري، وتيارت جنوبًا.
- حدود عمالة وهران غربا.
- 'مينرفيل' ثنية بني عيشة، 'باليسترو' الأخضرية، 'تير' القادرية، البويرة، وعين بسام شرقًا.

وكانت الجزائر العاصمة تابعة لها عند اندلاع الثورة؛ لكن المؤتمر جعل منها منطقة مستقلة، حيث أكد أنّ 'وسط الجزائر، والبلديات المجاورة، وهي حسين داي، القبة، الأبيار، بوزريعة، وبئر مراد رابيس، وسانت أوجين ليست تابعة للمنطقة الرابعة بل تشكل منطقة مستقلة⁸.

عند اندلاع الثورة كانت لها الحدود المشتركة مع ثلاث مناطق تاريخية هي: الثالثة من جهة الشرق، والأولى من جهة الجنوب، والخامسة من جهة الغرب، وقد حافظت بعد الصومام على الحدود مع ثلاث ولايات؛ إلا أنه أصبحت لديها الحدود المشتركة مع الولاية السادسة بدل الأولى، والتي عرفت معها علاقات مميزة سواء في مساعدتها على تثبيت النظام، أو في مواجهة الحركة المصالية أساسا، خلال سنوات 1957، 1958، 1959، كما عرفت في نفس الفترة ضم المنطقة الأولى من الولاية السادسة إلى الولاية الرابعة، حيث أصبحت تشكل المنطقة الخامسة من الولاية الرابعة⁹.

2. التعذيب الفرنسي بالجزائر

استعملت السلطات الفرنسية العسكرية منها، والمدنية خلال الثورة التحريرية أنواعا، وأساليبًا مختلفة من التعذيب سلطت على الوطنيين والمشبوهين، ومست شرائح عديدة من المجتمع، باعتبار أن الذي يُلقى عليه القبض مشبوها، وبالتالي لا بد أن يمر بمراحل التعذيب حتى يتحدد مصيره. والتعذيب هو استعمال العنف الجسدي أو المعنوي ضد الأشخاص لغرض الحصول على معلومات أو بغرض انتقامي¹⁰، أو هو أي عمل ينتج عنه ألما أو عذابا شديدا جسديا كان أو عقليا، يلحق عمدا بشخص ما، أو العقوبة القاسية اللاإنسانية أو المهينة، أو هو ما

يلحق بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص على معلومات، أو اعتراف، أو معاقبته على عمل ارتكبه، أو ينسب إليه؛ لأنه ارتكبه هو أو شخص ثانٍ، أو تخويفه، أو إرغامه، وعندما يلحق هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب أو يخرض عليه أو يوافق أو يسكت عنه موظف رسمي أو شخص آخر يعرف بصفته الرسمية.

وبشكل عام التعذيب هو إلحاق الأذى، والألم وسوء المعاملة سواء كانت مادية أو معنوية، وتزداد بشاعته عندما يستعمل الإنسان كل الوسائل، والأدوات الضغوط وأنواع الإكراه البدني والنفسي لتحقيق الغاية التي يتمناها، ومن اجل الوصول إلى مبتغاه ولقتل الروح الوطنية الثورية في نفوس الأسرى¹¹.

إن ظاهرة التعذيب لم ترتبط بالثورة الجزائرية، على وجه الخصوص، فقد كان التعذيب قبل سنة 1954 أسلوب يُسلط على كل من يقع في قبضة الأمن الفرنسي¹²، وقد ثبت أن العديد من الضباط الفرنسيين كانوا متهمون بارتكاب جرائم ضد الانسانية، ما بين 1945 و 1962 في حق الجزائريين العزل، فمنذ عام 1956 أصبح التعذيب منطقيًا ومهنيًا، ومنظمًا تحت إشراف جنرالات فرنسيين أمثال جاك ماسو¹³، وموريس شال، وراوول سالان، وغيرهم¹⁴.

واللجوء إلى التعذيب صار ممارسة روتينية منذ أن أسند إلى فيلق المظليين العاشر في نهاية عام 1956¹⁵، ولم تكن أساليب التعذيب مجرد تقنيات بسيطة للاستنطاق، وانتزاع المعلومات بل كانت أساليب قمعية من ابتكار منظور أساليب 'الثورة المضادة'¹⁶.

3-أنواع التعذيب الفرنسي في الجزائر

3-1- التعذيب الجسدي:

- **التعذيب بالكهرباء:** أعتبر هذا الأسلوب أكثر الأساليب استعمالا؛ لأنه أسهل وأكثر نجاعة بحيث يؤدي إلى بوح المتهم بالأسرار في أسرع وقت، وقد استعمل هذا الأسلوب لأول مرة في الهند الصينية، ويعتبر من التقنيات الحديثة في التعذيب، وعن هذا الأسلوب يقول الجنرال 'ماسو'¹⁷: (أنا والبعض من القيادة العليا العسكرية جربنا المولد الكهربائي بمكثبي)، وهذا النوع من التعذيب أستخدم في معظم مراكز التعذيب التي أقامها الجيش عبر كامل التراب الوطني¹⁸.

وأعتبر التعذيب بالكهرباء من الدروس التكوينية للضباط التي كانوا يتلقونها في مدرسة 'جان دارك' بسكيكدة، حيث كان من بين الدروس كيفية ممارسة التعذيب بواسطة الكهرباء وكان يستعمل في المدن، أما في الأرياف فيستعمل بواسطة مولدات كهربائية تسمى 'جيجن، Gégène¹⁹.

وتمتاز عملية التعذيب بالكهرباء بالدقة العالية في شناعتها إذ لا تبقى أثرا باديا للعيان، وتتم العملية بتمديد المتهم على طاولة مع تقييد رجليه، ويديه، ثم يفرغ على جسمه وعاء من الماء لتعميم التيار الكهربائي عند إرساله، وهناك يسلط التيار على الأعضاء الحساسة من جسم الرجل أو المرأة المعذبة، وهي الإذنان واللسان، والأعضاء التناسلية والنهذان حيث يبلغ المعذب درجات عالية من الألم، ويُرى الإنسان يتخبط من شدة الصدمة الكهربائية²⁰.

والطريقة الثانية هي تعريض الجسم كله للتيار الكهربائي بواسطة ادخال الشخص حوض مملوء بالماء، أو ربطه على سلم حديدي متصل بحوض من الماء ثم يمرر عليه التيار الكهربائي²¹.

- التعذيب بواسطة الماء:

هذا الأسلوب هو الآخر كان أكثر استعمالا إلى جانب الكهرباء؛ لأنه لا يترك آثارا جسدية، ويجبر الضحية على الاعتراف، وإن كان لا يترك آثارا جسدية فيترتب عليه مخاطر، حيث يمكن أن يؤدي بصاحبه إلى الوفاة، أو الجنون²²، وتتم عملية التعذيب بالماء عن طريق المعطس حيث يُطرح المعتقل داخله وهو معلق من رجله فيهوى رأسه ويبقى على الحال إلى ا، يغمى، وتكرر العملية عدة مرات، كما يتم غطس المعذبين في الماء الساخن لمدة زمنية معينة، ثم ينقلون إلى الماء البارد مباشرة وهو الشيء الذي يسبب آلاما لا تطاق²³، كما يتم التعذيب أيضا عن طريق إدخال أنبوب في فم السجين مع رفع وتيرة ضغط الماء ثم طرحه أرضا أو الضغط عليه بالأرجل ليخرج الماء من جميع منافذ جسمه، ومن الطرق الأخرى للتعذيب بواسطة الماء هو إدخال رأس المتهم والضغط على مؤرخة رأسه حتى لا ستنشق الهواء، وإرغامه على شرب المياه القذرة باستعمال قطعة من القماش²⁴.

- التعذيب بواسطة التعليق:

يعتبر التعذيب بواسطة التعليق أسلوب آخر من أساليب التعذيب الفرنسي في الجزائر، فبعد إلقاء القبض على المشبوهين يتم ضربهم، وإهانتهم إلى أن يصلوا إلى مركز التعذيب، وفيه يجردون من ثيابهم، ويعذبون بأساليب مختلفة، منها التعليق بحبال مبللة أو أغلال حديدية بحيث لا تلمس أقدامهم الأرض، ويتركون هذه الحبال تحف على أجسادهم شيئا فشيئا حتى تضغط على زنودهم فتخترق الجلد واللحم وتصل إلى العظم، وهناك طريقة أخرى وهي أبشع من الأولى حيث يتم رفع المتهم من رجله نحو الأعلى ورأسه في الأسفل، ويتم ضربه حتى يغمى عليه²⁵.

- التعذيب عن طريق التشويه الجسدي:

من الأنواع الأخرى التي عُذّب بها الجزائريون أثناء الاحتلال الفرنسي هو التشويه الجسدي؛ لأن جسم الإنسان ومظاهره المكشوفة تمثل ميزة الإنسان وجماله لذلك تعطى لها العناية الكاملة، والفرنسيون بلغوا في تشويه الجزائريين صورا تفوق الخيال²⁶، ومن بين أنواع التعذيب الجسدي نجد على سبيل المثال:

تشويه الجسم بالوسائل الحادة؛ أي تمزيق الجسم وتشريحه بالأمواس والمسامير، والآلات الحديدية الحادة في الوجه والبطن والظهر، مع عدم تنظيف تلك الجراح التي تنزف دما فتلهب الجسم ألما لدرجة فقدان الوعي، والإغماء لساعات دون أن تقدم له أي اسعافات أو علاج، ويجر إلى الزنانة ليواصل عذابا آخر²⁷.

- الكي بالنار وتقرس الأصابع، ونزع الأظافر بالكماشات؛ هذا النوع من التعذيب يجعل المتهم أو السجين يرتعش ويصرخ من الألم ويتخبط في الأرض حتى يغمى عليه²⁸.

- أنواع أخرى من التعذيب الجسدي

- التعذيب بالكي بالسجائر: تفنن الفرنسيون في تعذيب الجزائريين بواسطة السجائر حيث يتم تشويه أجسادهم وفي مختلف مناطق الجسد تاركة تشوهات كبيرة خصوصا على الوجه²⁹.

- التعذيب بالنار: لا يساوي هذا النوع من العذاب قسوة أي عذاب، ومن أساليب التعذيب بالنار هو وضع المتهم على طاولة وهو عاري الصدر ثم يبلل بالبنزين، وتشعل فيه النار حتى تبلغ الحروق في جسمه درجات رهيبية من الخطورة³⁰.
- الإجلاس على الزجاجات: من أقبح أنواع التعذيب التي مارسها زبانية فرنسا ضد الجزائريين هي اجلاس المتهم على رؤوس الزجاجات التي تغوص في الدبر وتفتك به فتكا مريعا، وتعد هذه العملية من أبشع طرق الاستنطاق التي مورست في حق الجزائريين³¹.
- الموت البطيء: من وسائل التعذيب أيضا أثناء فترة الاستنطاق القتل البطيء وإتلاف أعضاء الجسم عضوا عضوا، وتتم العملية بالشكل التالي: يقوم الجلادون بصلب الضحية في خشبة على هيئة صليب ثم يشرعون في استنطاقه مصوبين أسلحتهم تجاهه، فإن أجاب بما لا يريدون بادروا بقتله والانهاء منه مستخدمين حتى حراهم في تقطيع جسد المتهم كبت الأصابع أو الأعضاء التناسلية، وحتى قطع الأظافر والأسنان³².

3. 2. التعذيب النفسي:

- هو بث الرعب والخوف في نفوس المعتقلين بشتى الطرق والوسائل، ويتم هذا النوع من التعذيب بالاستعانة بالضباط البسيكولوجيين، ويستعمل منذ بداية إلقاء القبض على المشتبه فيه، أو داخل مراكز التعذيب، والمعتقلات لإجبار الموقوف أو المعتقل على الاعتراف والتخلي عن مبادئه. ومن الأساليب التي استعملت منها:
- أثناء عملية الإيقاف، غالبا ما تتم أثناء الليل خاصة بعد منتصف الليل إلى الرابعة صباحا، حيث تقوم فرقة عسكرية بمهاجمة أحد البيوت، ودق أبوابها بطريقة هستيرية وهم يحملون السلاح، وعندما تفتح الأبواب يقومون بالضرب والسب والشتم لكل من في البيت دون استثناء، ويرغمونهم على الوقوف، وهم في حالة من الذعر والخوف والذهول، والنهاية يقومون بأخذ فرد أو أكثر من هذه العائلة للاشتباه به إلى السيارة العسكرية التي تتوجه به إلى مكان مجهول، والقلائل فقط هم المحظوظين الذين يعرف مصيرهم فيما بعد، فهذا هو الجو النفسي الذي أوجده الاستعمار في المدن والقرى والمداشر³³.

- عند فشل الجلادون من انتزاع الاعتراف من المتهم يحضرون زوجته أو ابنته أو أخته أو إحدى محارمه الأخريات فيخبروه بين الاعتراف أو اغتصاب إحدى محارمه تحت سمعه وبصره³⁴.

- عملية غسل المخ: وهي نوع من أنواع التعذيب النفسي، وذلك للتأثير على نفسية المعتقل، وجعله يخضع لإرادة المستعمر في شكل أسئلة من نوع خاص تؤدي إلى فقدان الذاكرة، وتارة تجعل الموقوف، أو المعتقل يصرح بأشياء لا يعرفها، ويقوم بذلك ضباط مختصون في علم النفس، وهم عبارة عن فرق إدارية متخصصة تابعة لمكتب (SAS)³⁵.

4. أجهزة التعذيب، والاستنطاق الفرنسي ضد الجزائريين خلال الفترة 1955-1961 بالولاية الرابعة (الناحية الثانية):

تعددت وتنوعت أجهزة التعذيب وازدادت مراكزها في الولاية الرابعة في الفترة ما بين 1955-1961 وذلك لاشتداد العمل الثوري فيها، ويمكن أن نميز بين مرحلتين أساسيتين للتعذيب، فالمرحلة الأولى تمتد ما بين (1955-1957)، حيث كانت أجهزة أمن الدولة بما فيها البوليس، والجندرية سيّد الاستنطاق إلى جانب بعض المنظمات السرية غير المعروفة.

أما المرحلة الثانية التي تمتد ما بين 1957-1991 ظهرت فيها أجهزة سرية متخصصة في التعذيب تزامنا مع اشتداد من جهة، وتطورات الجانب الفرنسي من جهة أخرى، وعليه يمكن أن نبرز هذه الأجهزة على مَرّ المرحلتين على النحو التالي:

4. 1 أجهزة التعذيب، والاستنطاق خلال الفترة 1955-1957م: نظرا لوجود عدد هائل من المعمرين الأوربيين بإقليم متيجة، ونظرا لضغطهم على السلطات الفرنسية؛ لجأت هذه

الأخيرة إلى استحداث عديد الأجهزة والمراكز الخاصة بتعذيب واستئطاق الجزائريين ومن بين هذه الأجهزة نجد:

- جهاز البوليس: لقد لعب البوليس دورا هاما في عملية الاستئطاق عن طريق التعذيب في المدن وكان جهازه الأساسي آنذاك المسمى بالشرطة القضائية (P.J)، وشرطة الاستعلامات العامة (P.R.G)، وكذلك بوليس الدولة (P.E)، ويذكر المؤرخ الفرنسي R. Williaum "أن مصالح البوليس تطبق أساليب التعذيب أثناء الاستئطاق"³⁶، وفي تقرير كتبه مدير الأمن الفرنسي بالجزائر السيد M. mairey بتاريخ 13 ديسمبر 1955 ورد فيه "من المؤسف والعار أن البوليس الفرنسي يقوم بتصرفات تذكرنا بتلك الأساليب والممارسات التي كان يقوم بها القستابو Gestapo النازي..."³⁷.

وكانت تنتشر هذه المقرات خاصة في المدن الكبرى كالجزائر، المدينة، البليدة، الشلف، فالقاء القبض على المشتبه فيه من طرف هذه الأجهزة يتم نقله إلى مقرها وهي محافظة البوليس (كوميساريا) لاستئطاقه حيث يقول لوفورد (رئيس البوليس القضائي للبليدة): "بعد إلقاء القبض على الجزائريين الذين نظن أنّ لهم دور هام في المنظمة المحلية لجبهة التحرير الوطني يؤخذ إلى محلات البوليس، وهنا لا يلقى عليه أي سؤال، حيث يتم تعذيب مشتبهين آخرين أمامهم حتى الموت ليشرع فيها فيما بعد الجلادون إلقاء الأسئلة"، هذا وتعد كوميساريا البليدة من أهم مراكز البوليس ممارسة لعملية الاستئطاق في المنطقة"³⁸.

- إدارة الأمن الاقليمي: لم يقتصر الاستئطاق فقط على جهاز البوليس خلال هذه الفترة؛ بل وجد جهازًا آخرًا لعب دورا كبيرا في البحث عن المعلومات هو إدارة الامن الاقليمي (DST) محاولا إعادة الأمن في الجزائر، وذلك بالقضاء على الرؤوس السياسية الثورية الأساسية (الطبقة السياسية المثقفة) التي فجرت وتقود الثورة، ويتحدث 'هنري علاق' في كتابه (les prisonnier de guerre) " نرى مجيء سجناء جدد يلبسون ملابسهم بعد تعرضهم للتفتيش جاؤوا مباشرة من زرنانات DST، علما أن هذا الأخير هو الآخر سجين وتعرض للاستئطاق في نفس الجهاز"، وذكر أيضا أن جهاز إدارة الأمن الإقليمي معروف

بقدرته على إخراج المعلومات من أفواه من يقومون باستنطاقهم، ومفتشو هذا الجهاز قاموا باستنطاق جول مولينا³⁹ (Jules Molina)، وسلطوا عليه عدة أنواع من التعذيب بغية اخبارهم عن آلة الطباعة التي تخص الحزب الشيوعي إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك⁴⁰.

وإقليم متيجة عموما كانت بها ثلاث أجهزة واحدة بالعاصمة، وبالتحديد في بوزريعة وهي المقر الرئيسي للجهاز، والثانية بالبليدة والثالثة بعين طاية، حيث تم تهيئة بنايات خاصة بهذا الجهاز من أجل القيام بتلك الأعمال القدرة بعناية فائقة رغم تكلفتها المرتفعة⁴¹.

- مقرات الجندرمة: اذا كان البوليس مقراته في المدن الكبرى فإن الجندرمة مقراتها في الارياف إذ كانت تقوم هذه الأخيرة دور البوليس في المدن، ويؤكد بيار هنري سيمون في كتابه *Contre la Torture* "ان الجندرمة هي الاخرى مارست التعذيب بشراسة، وكان سيد الاضطهاد، والقمع في الريف أي في القرى، الدواوير، والبلديات الصغرى".

وفي التقرير المؤرخ في 2 مارس 1955 أشار المفتش العام للإدارة الفرنسية 'روجي وليام' R. Williaum، إلى أن جهاز الجندرمة تفنن في تعذيب الجزائريين، وقدر عدد بلديات الولاية الرابعة آنذاك بـ 50 بلدية، كل بلدية يوجد بها مركز للجندرمة، وبالتالي مقر للتعذيب، ويوجد في كل مركز قاعات مخصصة للتعذيب، وتتوفر هذه القاعات على كل الأدوات والوسائل الخاصة بالتعذيب⁴².

- مراكز التعذيب الخاصة (المسيرة من طرف الكولون)

يصعب تحديد مثل هذه المراكز لأنها لم تشرف عليها السلطات العسكرية، أو الادارية، وإنما كانت تسير من طرف مدنيين " الكولون المتعصبين للجزائر فرنسية"، وتنتشر هذه المراكز في المناطق التي يقطن فيها المعمرون بكثرة مثل الجزائر البليدة، بوفاريك، سهل الشلف، ومن بين هذه المراكز نذكر على سبيل المثال " فيلا دي سورس" الموجودة ببئر مراد رايس بضواحي الجزائر⁴³.

4. 2 الأجهزة المتخصصة في التعذيب خلال الفترة 1957-1961: خصّصت

السلطات الاستعمارية الفرنسية بالجزائر بعد عام 1957 أجهزة أكثر قسوة، ووحشية ضد الجزائريين نظرا لاشتداد لهيب الثورة أكثر ونذكر منها:

- جهاز الحماية العمرانية DPU: هو جهاز يساهم في التعذيب والاضطهاد داخل المدن العمرانية الكبرى، تم تأسيسه من طرف مصالح ⁴⁴Robert Lacoste في 04 مارس 1957، فهو بمثابة بوليس إضافي في التعذيب معظمه من الأوربيين العنصرين الذين كانوا في المنظمات العنصرية أمثال 'كوفاكس' Covacs، وبالتالي هذا الجهاز هو ذو تنظيم مدني عسكري يهدف إلى إشراك المدنيين سواء أوربيين، أو جزائريين في القضاء على المنظمة السياسية الجزائرية، وبالتالي القضاء على الثورة⁴⁵.

وبتأسيس هذا الجهاز أصبح لكل المجمعات السكانية في المدن مسؤول أوربي، وكذلك نفس الحال بالنسبة للمجمعات السكانية الجزائرية التي عُين فيها مسؤول جزائري موالى للسلطات الفرنسية، وهذا من أجل الاستعلام، والتجسس ومراقبة الجزائريين، وكذا الأوربيين خشية اتصالهم بالمجاهدين⁴⁶.

ويرى العقيد 'روجي ترينكي' (Règer Trinquier) الذي ترأس (D.P.U) أن الجزائريين ليسوا سوى إرهابيين خارجين عن القانون، وفي هذا الصدد صرح 'ترينكي' كيف تمارس أجهزته تعذيب الجزائريين أثناء الاستنطاق؛ إنْ تكلم وأعطى المعلومات المطلوبة فإن الاستنطاق يتم بسرعة، وإلا فإنه يصبح من الواجب على المختصين استخدام كل الوسائل من أجل استنطاق المعتذب⁴⁷.

- مراكز الاستعلامات، والعمل (C.R.A): هي أجهزة امتدت على مستوى التجمعات السكانية أي الدوائر هدفها تحقيق الاستمرارية والتدخل الموحد لمصالح المخابرات، وقد اقامت السلطات العسكرية الفرنسية مركزا للمخابرات على مستوى كل تجمع سكاني؛ أي دائرة،

والولاية الرابعة كانت توجد بها 14 تجمع سكاني (دائرة) والمنطقة الثانية كانت تضم البليدة، عين طاية، الجزائر.

لعبت الاستعلامات والعمل دور مهم في عملية الاستنطاق على مستوى كل النواحي العسكرية بعد دمج أجهزة التعذيب السابقة الذكر، وقد أوصى 'روبير لاكوست' على ضرورة إنشاء أجهزة مماثلة مختصة في التعذيب، وهذا ما أكد عليه مرسوم 11 أبريل 1957 الذي نص على أهمية تنظيم مراكز التعذيب ودمج مختلف أجهزة الجيش والشرطة في تعذيب الجزائريين من أجل تحقيق نتائج سريعة⁴⁸.

وكان مركز بيران Perrin، وهو عبارة عن حوش من ممتلكات بيران الذي يقع في طريق السحاولة البليدة أهم مركز في منطقة متيجة، وفي الأصل هو مزرعة لمعمر فرنسي مع مبنى رئيسي مخصص لعصير الخمر، وكيفية التعذيب به هي أنه يوضع المنجر على جزء من أجزاء الجسم ثم يمرر عليه، أما الجراح الناجمة عن ذلك فيوضع عليها الملح، ونادرا ما ينجو المعتدون من الموت⁴⁹.

- مراكز SAS:

تعود فكرة انشاء المصالح الإدارية الخاصة (SAS) إلى الحاكم العام 'جاك سوستيل'⁵⁰، وبدأت تظهر النواة الأولى لهذه المصالح في أبريل 1955، ومما ساعد على انتشار هذه المصالح هو أن ضباطها كانوا يحسنون التكلم باللغة العربية؛ مما سهل مهمتهم على التواصل مع سكان الأرياف، وأضحى باستطاعتهم مراقبة تصرفاتهم والتجسس على الثوار⁵¹.

وكانت لمصالح الفرق الادارية الخاصة مقرات متشابهة في مختلف بلديات وقرى ودواوير الولاية الرابعة لممارسة التعذيب الأولى قبل إحالته على السلطات المختصة، وكان عددها بالولاية الرابعة 140 مركز منها 17 مركز إقليم متيجة⁵².

- المعتقلات: إن المعتقلات تختلف بظروف نشأتها ومواقعها وقربها من مواقع اشتداد المعارك، أو قتلها أو محاذاتها للتجمعات السكانية، كما أن المعتقلات في الجزائر عامة والولاية الرابعة

خاصة خلال الفترة 1955-1961 عرفت تطورا من حيث النوع والعدد، ويمكن أن نميز بين مرحلتين، فالمرحلة الأولى 1955-1957 عرفت بوجود المعتقلات السياسية التي كانت تسير من طرف السلطات الإدارية (الوالي) والمعتقل⁵³ الوحيد الذي كان موجودا في الولاية الرابعة هو معتقل البرواقية حسب ما جاء في مذكرة تيتجن باول Teitgen paul، رئيس لجنة حماية الحريات الفردية بتاريخ 1 سبتمبر 1956

أما بعد 1957 وباستحواذ الجيش على كامل السلطات تزايدت المعتقلات بشكل ملفت للانتباه فأصبح الاعتقال يشكل جريمة بحد ذاتها، وكانت المعتقلات مقسمة في هذه الفترة إلى قسمين، قسم يعرف بمراكز الاعتقال للفرز والعبور للقسم (CT CTTS Seccteur) وتزامنت مع ظهور الأجهزة المختصة في التعذيب DOP، وفي الاقليم المتيجي كان أبرز مركز والموجود في البليدة والمعروف بمصنع الصابون، ويوجد آخر في تيبازة وبالتحديد في مناصر، وتعد هذه المراكز بمثابة مراكز استنطاق وبحث تمارس فيها اشد أنواع التعذيب⁵⁴.

والقسم الثاني والمعروف بمراكز الفرز والانتقاء للناحية، ويستقبل هذا النوع المشتبه فيهم من الذين استنطقوا في مراكز القسم والذين تستدعي الحاجة إلى استنطاقهم مرة أخرى، وكانت هذه المراكز متواجدة عبر النواحي ومن أهمها في الولاية الرابعة المدية، الشلف، البليدة، الجزائر وفي منطقة الناحية الثانية كان أشهرهم معتقل بني مسوس، الغرافة، وبوفندورة، وكان المشتبه تتخذ في حقه عدة اجراءات بعد إتمام الاستنطاق، فإما يطلق صراحه أو يغتال، أو يوجه إلى الاعتقال السري⁵⁵.

- مراكز الاعتقال السري CMI: ظهر هذا النوع من المعتقلات سنة 1958 وهو مخصص لحاملي السلاح من أعضاء جيش التحرير الوطني من قبل قائد القوات الفرنسية سنان ومن مراكز الاعتقال السري بالولاية الرابعة وبالتحديد في الناحية الثانية (إقليم متيجة) معتقل الدويرة الذي تأسس سنة 1958 وهو مخصص للذين خرجوا من المعتقلات والسجون ومارسوا العمل الثوري وألقي عليه القبض مرة ثانية وبه أكثر من 100 معتقل، وتميزت هذه المعتقلات بوحشية المعاملة فيها ضد الثوريين، بحيث كانت تمارس كل أنواع التعذيب القاسية ضدهم .

- مراكز التجميع (المحتشدات):

إن سياسة تجميع السكان سياسة قديمة في الولاية الرابعة طبقتها السلطات الاستعمارية في السنوات الأولى للثورة وكان الهدف منها هو قطع التموين عن الثوار والفصل بين الثورة والشعب، وعزل الشعب واخضاعه للمراقبة المباشرة من طرف السلطات العسكرية، وترهيبه وتخويفه، واجباره على الخضوع، وتجويعه أكثر تطبيقا لمقولة: "كلما جوعت الشعب أعطاك"، وقد أكدت التقارير الصحفية أن ما يقارب ربع مليون جزائري أجبروا بالقوة على مغادرة منازلهم سنة 1957 تحت ضغط كل الأساليب القمعية التي مارسها السلطات الفرنسية ضدهم من أجل عزلهم عن الثورة⁵⁶.

وازداد عدد المحتشدات أكثر بعد 1957 لاتساع هيب الثورة، حيث يذكر العقيد قاردس (Gardes) رئيس المكتب الخامس عن مراكز التجميع فيقول "إنها سلاح سياسي وورقة الانتخاب يجب أن نضمن به الشعب، وحتى نضمنه لابد أن نحمله، وحتى نحمله لابد أن نجعله....."⁵⁷.

وسماها الراهب الفرنسي 'بومنت' (Beaumont) بمحتشدات الموت فيقول، أنها أخطر من تلك المحتشدات التي أقامها النازيون أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد وصل العدد الاجمالي للمحتشدات في الجزائر لعام 1958 إلى 750 ألف محتشد تضم منطقة البليدة 35 مركز للتجميع يتراوح عدد المجمعين فيها ما بين 45 ألف إلى 50 ألف محتشد⁵⁸، وكان أشهر محتشد بالسهل المتيحي هو محتشد 'تافشون'، يضم أزيد من 2050 شخص يقع بمنطقة بوسماعيل⁵⁹.

أما ما تعلق بالظروف المعيشية داخل المحتشدات بالولاية الرابعة عموما، فأقل ما يقال عنها أنها كانت جد مزرية بل مأساوية تنعدم فيها أدنى شروط الحياة، وقد نشرت جريدة 'لاريفورم' المسيحية شهادة عن الراهب الفرنسي 'بومنت' بعد الزيارة التي قام بها إلى عدة محتشدات بالولاية الرابعة كالمدية، وباليسترو، والأصنام، حيث جاء في شهادته أن الوضع الاجتماعي والمعيشي كان مزري للغاية بسبب سوء التغذية، فقد كان يقدم للفرد الواحد يوميا

160 غ من القمح، وفي بعض المراكز الأخرى يقدم له حوالي 90 غ، وفي ظل هذه الظروف ارتفع عدد الوفيات بشكل رهيب لا سيما من الأطفال، فيذكر مثلاً أنه في أحد المراكز بهذه الولاية من مجموع ألف توفي خمسمائة طفل⁶⁰.

وفي نفس السياق وصف تقرير 'ديلفروني' حالة السكان في المحتشدات بأنهم مهردون بالمجاعة، وأن حالتهم الصحية بلغت درجة من التدهور حتى أبطل هذا التدهور مفعول الادوية⁶¹.

– السجنون:

تعكس السجنون⁶² في الجزائر حقيقة الاستعمار الفرنسي لأنها كانت تابعة للأمانة العامة للأمن (البوليس) بينما السجنون في فرنسا كانت تابعة للعدالة وهذا ما يجعلنا نقول أن فرنسا خارقة للقانون وإلا كيف نقول نفس أن المتهم (المشتبه فيه) يظل يتخبط بين أحضان البوليس المختص في الاستنطاق، وقدر عدد السجنون في الولاية الرابعة بـ 22 سجناً منها ما هو رئيسي، ومنها ما هو بمثابة ملحقات، فعن السجنون الرئيسية Prisons Centrales لدينا سجن سركاجي (برباروس سابقاً) وسجن الحراش (Maison carrée)، وسجن الشلف (Orléansville)، وسجن البلدية، وسجن البرواقية، وسجن المدينة، وفيما يخص السجنون الفرعية (Maison D'arret)، والتابعة لسجن البلدية لدينا سجن بوفاريك، سجن الاربعاء سجن شرشال وسجن القليعة⁶³.

وفيما يخص طبيعة المعاملة في السجنون فقد أعلنت الإدارة الاستعمارية الحرب على الجزائريين في السجنون بمعاملتها وتصرفاتها القاسية، ففي سجن البلدية مثلاً عين كسار (مدير سجن البلدية) خصيصاً لتطبيق الإجراءات القمعية الإرهابية فشكل عصابة ثلاثية (كسار، وتيطو⁶⁴، وطبيب السجن) لممارسة الاضطهاد والتعذيب ودون تقديم أي مساعدة للمرضى⁶⁵، فعلى سبيل المثال لا الحصر رفضت إدارة سجن البلدية السجنين محمد جبروني والذي كان في حالة يرثى لها نقله إلى المستشفى، ونفس الشيء بالنسبة معمر حراش⁶⁶، الذي كان يعاني من كسر في الرجل تعرض له في اشتباك عسكري، وألقي عليه القبض ووضع في السجن.

هذا ولم ينجو من السجون حتى المتخلفين عقليا بحيث كان عدد كبير منهم في سجن باربروس بعدما امتلأت مستشفيات الأمراض العقلية مثل مستشفى جوانفيل بالبليدة⁶⁷.

- الخاتمة:

تفتنت السلطات الاستعمارية في المنطقة الثانية بالولاية التاريخية الرابعة في تعذيب الجزائريين سواء الذين كانت لهم صلة مباشرة بالثورة التحريرية، أو المشتبه بهم فقط، حيث لم تستثني لا الكبار ولا الصغار، لا النساء ولا الرجال، فراحت تطبق عليهم أقسى أنواع التعذيب لانتراع ولو معلومة بسيطة مستعملة في ذلك زبانتها الذين تدربوا على فنون التعذيب في أجساد الجزائريين العزل؛ بل أكثر من ذلك عملت على انشاء المعتقلات لفصل الشعب عن الثورة مُحدثة بذلك مجاعات، وأزمات صحية ونفسية كبيرة لدى الجزائريين، والبحث في هذا المجال يبقى مفتوحا للوقوف على آثار التعذيب النفسي والجسدي، والوقوف على مختلف المراكز بالولاية الرابعة التاريخية.

- الهوامش:

¹ ولد يوم 19 ديسمبر 1925 بعين الكرمة (قسنطينة) إلتحق بالمنظمة الخاصة عام 1947، وأصبح من أعضائها البارزين في الشرق الجزائري، نجا من الاعتقال بعد اكتشاف المنظمة عام 1950، لجأ إلى الأوراس ومكث بها حتى ضائفة 1952، ليلتحق بعدها بالعاصمة، ثم بالغرب الجزائري ليسافر بعدها إلى فرنسا، وبعد عودته في عام 1954 أصبح ضمن النواة القيادية الأولى للثورة، أصبح قائدا للمنطقة الرابعة، لكنه أُسر يوم 23 مارس 1955، ولم يطلق سراحه إلا بعد الإستقلال، حيث ضم إلى المجموعة المختطفة في الطائرة في مارس 1961، شغل بعد الاستقلال منصب رئيس المجلس الشعبي الوطني سنة 1977، وفي عام 1990 استقال من منصبه بسبب خلاف مع توجهات الرئيس الشاذلي بن جديد، توفي في 10 أبريل عام 2000، أنظر محمد عباس: ثوار... عظماء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 18.

² لخضر بورقعة : شاهد على اغتيال الثورة، تحرير: الصادق بوحوش، ط1، دار الحكمة، الجزائر، أفريل 2000، ص 22.

³ نظرية شتوان: الثورة التحريرية (1954-1962) الولاية الرابعة نموذجاً، أطروحة دكتوراه: جامعة تلمسان: 2008، ص 19.

⁴ محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص 299.

⁵ _____: في قلب المعركة سرد واقعي لمعارك سي الزبير وكتيبة الحمدانية، تقديم الحاج بن علا، دار القصبة للنشر الجزائر 2007، ص 199.

⁶ نفسه.

⁷ _____: (من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال)، المرجع السابق، ص 300.

⁸ وزارة المجاهدين: وثائق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، محضر الجلسات ومقتطفات من الوثيقة الأساسية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996، ص 14.

⁹ تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، ج1، الفترة من 1959 إلى نهاية 1962، الجزائر، (د.ت)، ص 96.

¹⁰ خالد رمزي البزايعة، جرائم الحرب في الفقه الإسلامي والقانون الدولي، ط1، دار النفائس، الأردن، 2007، ص 160.

¹¹ محمد يحيى: سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية وتدابيرها المعاصرة، (مجلة المصادر)، العدد 13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر 2006، ص 281.

¹² بن يوسف بن خدة: الجزائر عاصمة المقاومة، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر 2005، ص 105

¹³ من مواليد 1908 بفرنسا، عسكري محترف شارك في تحرير فرنسا من القوات الألمانية، كما شارك في حرب الهند الصينية كقائد للفرقة العاشرة للمظليين، كما كان من بين المشاركين في العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، أرسل إلى الجزائر وكلف بمهمة حفظ النظام بالعاصمة بعد انطلاق الثورة الجزائرية، واعتمد التعذيب كطريقة وحيدة للحد من نشاط جبهة التحرير الوطني، توفي عام 2002، أنظر: رابح لونيبي وبشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 272.

¹⁴ مغنية لزرق، التعذيب وانحطاط الامبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد، تر: محمد المعراجي، دار الحكمة، الجزائر، 2011، ص 156.

- ¹⁵ بن يوسف بن خدة: المرجع السابق، ص 105.
- ¹⁶ مغنية لزرق: المرجع السابق: ص 156.
- ¹⁷ الجنرال ماسو: من مواليد 1908 بفرنسا قائد الفرقة العاشرة للمظليين شارك في الحرب العالمية الثانية ضد الألمان، كانت له خبرة في الهند الصينية ، وخبرة عسكرية في غرب إفريقيا، والقوات الفرنسية الحرة، وكذا قناة السويس بمصر، عين قائدا عاما للشرطة بالجزائر، حيث تكلف بحفظ النظام والأمن خلال إضراب الثمانية أيام الذي قامت به جبهة التحرير الوطني، استعمل ماسو كل الوسائل الخبيثة للقضاء على هذا الإضراب بالتهديد والتعذيب، وفرض العمل الإجباري على المضربين، وتدمير المحلات ، أنظر: عبد الحميد عمراني: **جون بول سارتر والثورة الجزائرية (1954-1962)**، تقديم محمد العربي ولد خليفة، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 87.
- ¹⁸ نور الدين مقدر: التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية من خلال شهادات بعض المعتقلين بمنطقة الحضنة، (المجلة التاريخية الجزائرية)، العدد 02، ماي 2017، ص 32.
- ¹⁹ نفسه.
- ²⁰ محمد الصالح صديق: **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2005، ص 142.
- ²¹ الغالي غربي: **فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958)**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 305.
- ²² نور الدين مقدر: المرجع السابق، ص 34.
- ²³ أحمد الصغيري: **أنواع التعذيب الجسدي الاستعماري في الجزائر خلال الثورة**، الملتقى المغاربي حول سياسة التعذيب الاستعماري، وتداعياته المعاصرة خلال الثورة التحريرية، جامعة الجليلي اليابس، سيدي بلعباس، 2001، ص 2018.
- ²⁴ الغالي غربي: المرجع السابق، ص 304.
- ²⁵ نور الدين مقدر: المرجع السابق، ص. ص 35، 36.
- ²⁶ محمد قطاري: **من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 179.
- ²⁷ الصالح بن أحمد: **التعذيب الفرنسي في الجزائر- معتقل قصر الطير**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 127..
- ²⁸ نفسه: ص 128.
- ²⁹ محمد قطاري: المرجع السابق: ص 180.

- ³⁰ أحمد الصغيري: المرجع السابق: ص 222.
- ³¹ نفسه.
- ³² محمد قنطاري: المرجع السابق: ص 180.
- ³³ نور الدين مقدر: المرجع السابق، ص 38.
- ³⁴ جريدة المجاهد، ط. خ، وزارة المجاهدين، ج1، (د.ت)، ص 14 .
- ³⁵ سعاد حداد، سامية خامس: من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، (مجلة المصادر)، العدد 5، صيف 2001، ص 220.
- ³⁶ رشيد زبير: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962، دار الحكمة الجزائر 2010، ص 32. 33.
- ³⁷ محمد عباس: فرنسا الحركية، شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، ص، ص 33، 34.
- ³⁸ محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال، المرجع السابق، ص 61. 62.
- ³⁹ أحد أقرب رفاق هنري علاق وعضو اللجنة الإدارية الجديدة
- ⁴⁰ بوعلام نجادي: الجلادون 1830-1962، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 163.
- ⁴¹ رشيد زبير: المرجع السابق، ص، ص 35، 36.
- ⁴² رشيد زبير: المرجع السابق، ص 38.
- ⁴³ محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال، المرجع السابق ص 64.
- ⁴⁴ من مواليد 5 جويلية 1898 شارك في المقاومة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية، اشتغل في الأعمال الاقتصادية والصناعية، عين كحاكم عام على الجزائر (1956- 1958)، أنظر: عبد الحميد عمراني: المرجع السابق، ص 101.
- ⁴⁵ نفسه: ص 47. 48.
- ⁴⁶ رشيد زبير: المرجع السابق، ص 48.
- ⁴⁷ محمد تقيّة: الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز، المال، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبه للنشر، 2010، ص 365.
- ⁴⁸ رشيد زبير: المرجع السابق، ص 51.
- ⁴⁹ نفسه: ص 52.
- ⁵⁰ جاك سوستيل: سياسي فرنسي ولد بمدينة مونت بفرنسا يوم 3 فيفري 1912 من عائلة فرنسية نبيلة، شغل منصب أستاذ فلسفة، مختص في السلالات، تولى عدة مهام علمية وإدارية، وسياسية التحق بالمقاومة

الفرنسية تحت قيادة الجنرال ديغول ضد التواجد الألماني بفرنسا، تولى الحكومة العامة بالجزائر 1955-1958، أنظر:

- Jacques soustelle : **Algérie le chemin de la paix** : centre d'information pour les problèmes de l'Algérie et de Sahara, paris (s. d), p, p 5, 12.

⁵¹ محمد عباس: نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة للنشر، الجزائر، ص 397.

⁵² بن شرقي حليلي: الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر والثورة، جامعة الجزائر2، 2005-2006، ص75.

⁵³ إن لفظ المعتقل يشير إلى شيئين 'الفرد' و'المكان' هو المتعلق بالفرد يقصد به الشخص الذي تم الزج به في معسكر تقرره السلطة الإدارية دون أي إدانة، أو تهمة، سوى أنه يمثل خطرا في نظرهم على الأمن والنظام العام، أنظر: خميسي سعدي: معتقل الجرف بالمسيلة خلال ثورة التحرير الوطني 1954-1962: قراءة في شهادات المعتقلين والوثائق الأرشيفية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 1، جوان 2013، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ص30.

أما عن المعتقل كمكان فهو يطلق على كل مكان يجمع فيه الناس، وتقييد حريتهم فيه يساقون إليه نتيجة فوضى طارئة، أو ثورة قائمة؛ إذ لا يتعرض كل من في المعتقل للمحاكمة بسرعة، أنظر: ذكريات معتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1993، ص 13.

⁵⁴ رشيد زبير: المرجع السابق، ص110، 108.

⁵⁵ نفسه: ص111

⁵⁶ محمد الأمين بلغيث : موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب، والسجون، والمحتشدات، مجلة المصادر، العدد 5، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954/1962، عام 2001، ص 187.

⁵⁷ بن شرقي حليلي: المرجع السابق، ص 82.

⁵⁸ رشيد زبير: المرجع السابق، ص 125.

⁵⁹ جريدة المجاهد: 'المحتشدات أيضا قوة للثورة'، ج3، العدد 9، فيفري 1961، ص 349.

⁶⁰ جريدة المجاهد: محتشدات الموت، ج2، العدد 57، 15 ديسمبر 1959، ص 316.

⁶¹ جريدة المجاهد: مراكز التجمع عار أبدي في تاريخ فرنسا، ج4، العدد 99، ص 97.

⁶² السجن هوباء مخصص للمنحرفين في نظر القانون، يتميز بهندسة معمارية تناسب حجز المعاقبين عن أفراد المجتمع، ويبني عادة من الإسمنت المسلح، وتوضع على نوافذه شبابيك حديدية، وتصنع أبوابه من صفائح الحديد السميك، ولا يدخله إلا من ارتكب جرماً أخلاقياً، أو مخالفة اقتصادية، ويدخل بعض أفراد المجتمع الذين ارتكبوا أخطاء تتنافى تجاه الحكم السائد، أنظر: محمد الطاهر عزوي: المرجع السابق، ص، ص 11، 12

⁶³ رشيد زبير: المرجع السابق، ص 143. 144

⁶⁴ هو رئيس مصلحة بسجن البلدية.

⁶⁵ عمار بن تومي: الدفاع عن الوطنيين، تر: مراد وزناجي، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 158.

⁶⁶ ولد بالعفرون وهو عضو في جبهة التحرير الوطني واتهم قبل القبض عليه بتدبير عملية فدائية في العفرون سنة 1956

⁶⁷ رشيد زبير: المرجع السابق، ص 152، 155.

- قائمة المراجع:

- الكتب:

1- العربية:

- بن أحمد الصالح: التعذيب الفرنسي في الجزائر - معتقل قصر الطير، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

- البزايغة خالد رمزي، جرائم الحرب في الفقه الإسلامي والقانون الدولي، ط 1، دار النفائس، الأردن، 2007.

- بورقعة لخضر: شاهد على اغتيال الثورة، تحرير: الصادق بوحوش، ط1، دار الحكمة، الجزائر، أفريل 2000.
- تقيّة محمد: الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز، المال، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة للنشر، 2010.
- بن تومي عمار: الدفاع عن الوطنيين، تر: مراد وزناجي، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- بن خدة بن يوسف: الجزائر عاصمة المقاومة، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر 2005.
- زبير رشيد: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962، دار الحكمة الجزائر 2010
- صديق محمد الصالح: كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2005.
- عباس محمد: ثوار... عظماء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- _____: فرنسا الحركية، شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر ، (د،ت).
- _____: نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة للنشر، الجزائر، (د،ت).
- عمراني عبد الحميد: جون بول سارتر والثورة الجزائرية (1954-1962)، تقديم محمد العربي ولد خليفة، دار الهدى، الجزائر، 2010.
- غربي الغالي: فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958)، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- قنطاري محمد: من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ت).

لونيس ي رابع، وبلا ح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2007،

- مغنية لزرق، التعذيب والمخطاط الامبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد، تر :محمد المعراجي، دار الحكمة، الجزائر، 2011.

- نجاد ي بوعلام: الجلا دون 1830-1962، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.

- ولد الحسين محمد الشريف: من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)

- _____: في قلب المعركة سرد واقعي لمعارك سي الزبير وكتيبة الحمدا نية، تقديم الحاج بن علا، دار القصبة للنشر الجزائر 2007.

2- الأجنبية

- Jacques Soustelle : **Algérie le chemin de la paix**, centre d'information pour les problèmes de l'Algérie et de Sahara, paris (s. d)

- بلغيث محمد الأمين: موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب، والسجون، والمحتشدات، (مجلة المصادر)، العدد 5، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1962/1954، عام 2001.

- حداد سعاد، خامس سامية: من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، (مجلة المصادر)، العدد 5، صيف 2001.

- مقدر نور الدين: التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية من خلال شهادات بعض المعتقلين بمنطقة الحضنة، (المجلة التاريخية الجزائرية)، العدد 02، ماي 2017 م.

- يحي محمد: سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، (مجلة المصادر)، العدد 13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر 2006.

الرسائل الجامعية

- حليلي بن شرقي: الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر والثورة، جامعة الجزائر 2، 2005-2006.

- سعدي خميسي: معتقل الجرف بالمسيلة خلال ثورة التحرير الوطني 1954-1962: قراءة في شهادات المعتقلين والوثائق الأرشيفية، (مجلة الحكمة للدراسات التاريخية)، العدد 1، جوان 2013، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.

- شتوان نظيرة: الثورة التحريرية (1954-1962) الولاية الرابعة نموذجاً، أطروحة دكتوراه: جامعة تلمسان: 2008.

الجرائد

- جريدة المجاهد: المحتشدات أيضا قوة للثورة، ج3، العدد 9، فيفري 1961.

- جريدة المجاهد: محتشدات الموت، ج2، العدد 57، 15 ديسمبر 1959.
- جريدة المجاهد: مراكز التجمع عار أبدي في تاريخ فرنسا، ج4، العدد 99، (د، ت).
- ذكريات معتقلين، منشورات المتحف الوطنى للمجاهد، الجزائر، 1993 .
- وزارة المجاهدين: وثائق مؤتمر الصومام 20أوت 1956، محضر الجلسات ومقتطفات من الوثيقة الأساسية ، منشورات المتحف الوطنى للمجاهد، الجزائر 1996.

المداخلات:

الصغيري أحمد: أنواع التعذيب الجسدي الاستعماري في الجزائر خلال الثورة، الملتقى المغاربي حول سياسة التعذيب الاستعماري، وتداعياته المعاصرة خلال الثورة التحريرية، جامعة الجيلالي اليايس، سيدي بلعباس، 2001.